أقول: والذي نعرفه أن الخليل من كان يرى رأي الأباضية، وأنه عاد إلى مذهب أهل السنَّة فبقي عليه، ولعل ذلك كان بسبب أيّوب السختياني الذي حمله على ترك الاعتقاد برأي الأباضية.

قال النضر بن شميل، وهو أحد الذين أخذوا عن الخليل: «ما رأيت أعلم بالسنَّة بعد ابن عون، من الخليل بن أحمد»[1].

وقال آخر: «كان أهل العربية كلهم أصحاب سُنَّة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وابن حبيب البصري، والأصمعي»[2].

ولنعد إلى مادة مقالة «الصديق» المخزومي التي قال فيها: «وما كان أشد خيبة القارىء حين أدرك أن هذه المحاولة التي توقعها إنما هي صورة بائسة لمحاولة أبي البركات الأنباري وأمثاله ممَّن تعصبوا تعصباً ذميماً، نم على جهل بالدرس الكوفي، وحقد قديم على الكوفيين. . . . . .

لا أدري لِمَ أتعصب على الكوفيين وأنتصر لغيرهم، وليس في هؤلاء ولا أولئك ما يدعو إلى التعصب عليهم، فكلهم من أهل العلم، وأهل السابقة فيه، وكلهم خدم لغة التنزيل، وكيف أتعصب على الكسائي وهو من أهل القرآن، وهو نظير غيره من أهل القرآن كأبي عمرو بن العلاء، لا أدري: أيحمل المخزومي هذا على نحلة أو مذهب في الرأي مما يدعى «طائفية» في عصرنا.

برئت من العلم أن أحمله وفي صدري من الغمر والحقد على قوم بلَّغوا العلم فأدُّوا الأمانة وأحسنوا الأداء، حاشى لله أن يتصف بهذا دارس أخلص للعلم وتحرَّاه من مصادره.

---

(١) نزهة الألباء (نشرة أبي الفضل) ص ٤٨.

(٢) المصدر السابق ص ٢٧.